٢٣- كن عبدًا تقيًا

اعلم يا بني ويا بنيتي أن معنى التقوى" في الطاعة يراد به الإخلاص، وفي المعصية يراد به الترك والحذر.

وقيل: أن يتقي العبد ما سوى الله تعالى.

وقيل: محافظة آداب الشريعة. وقيل: مجانبة كل ما يبعدك عن الله تعالى.

وقيل: ترك حظوظ النفس، ومباينة النهي. وقيل: أن لا ترى في نفسك شيئًا سوى الله. وقيل: أن لا ترى نفسك خيرًا من أحد.

وقيل: ترك ما دون الله. والمتبع عندهم هو: الذي اتقى متابعة الهوى.

وقيل: الاقتداء بالنبي عليه السلام قولًا وفعلًا ". (١)

وقال علي بن أبي طالب: التقوى الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل.

وعَنْ عَمْرو بْن مُرَّةَ ، عَن الرَّبيع بْن خُثَيْم في قَوْله تَعَالَى : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ أَنْ يُطَاعَ فَلَا يُعْصَى ، وَأَنْ يُشْكَرَ فَلَا يُكْفَرُ ، وَأَنْ يُذْكَرَ فَلَا يُنْسَى " . (٢)

وقال طلق بن حبيب: التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله. وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله.

إن تقوى الله يا بني هي حصن المسلم من عذاب الله تعالى وغضبه، وهي الملجأ الذي يلجأ إليه العبد في حاجاته وضروريات حياته، وهي

(١)التعريفات ص٦٥.

(٢) رواه الحاكم وابن مردويه .

المخرج له من كل هم وضيق.

وهي سبب لمعية الله تعالى﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[البقرة:١٩٤ - والتوبة:١٢٣].

وهي سبب لمحبة الله تعالى للعبد﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[آل عمران:٧٦ - التوبة :٤، ٧].

وهي سبب لولاية الله تعالى لعبده ﴿ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾[الأنفال٣٤]﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الجاثية:١٩].

﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾[يونس : ٦٢، ٦٣].

وهي سبب لقبول الأعمال﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة:٢٧].

وهي سبب لجلب الرزق ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾[الطلاق :٢، ٣].

وهي من أسباب التيسير ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ [الطلاق٤].

وهي من أهم الأسباب التي تدخل العبد جنات النعيم ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ﴾[الحجر:٤٥ - الذاريات: ١٥].

﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[النحل:٣١].

وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ : " تَقْوَى اللهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ ، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ الْفَمُ وَالْفَرْجُ ".(١)

واعلم يا بني أن التقوى ليست ـ كما قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ـ: "بصيام النهار، ولا بقيام الليل، والتخليط بين ذلك. ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله ،وأداء ما افترض الله ، فمن رزق بعد ذلك خيرًا فهو خير إلى خير".

وهي حصن المسلم الذي يقيه فتنة الحياة، وشرور العباد، ومطامع النفس، وضعفها أمام ما يهلكها.

وهي حصن من وساوس الشيطان ومكائده، التي لا يفطن إليها، ولا يتصدى لها إلا كل تقي ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾[الأعراف:٢٠١] .

وهي خير زاد العبد في طريقه إلى رب العالمين، حيث تبلغه مأمنه ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾

[البقرة: ١٩٧].

واعلم يا بُني أنَّ من علامة تقوى العبد وصلاحه، وحياة قلبه أنه لا ينظر من عمله إلا إلى السيئ، ولا يرى في نفسه في أداء ما عليها إلا مقصرة.

لا تغره أعماله الصالحة، ولا يأمن عليها من الإضلال، وعدم القبول.

فهو بين ذنب يخاف أن لا يغفر، وحسنة يخاف أن لا تُقبل. وهؤلاء هم الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [المؤمنون :٦٠].

---

(١) رواه الترمذي.

أما غيره فإن أحسن يومًا عَدَّ نفسه من عباده الصالحين المخلَصين، ويرى نفسه أفضل حالاً من غيرها. وخطورة هذا أنه لا يلتفت إلى عيب نفسه فيصلحه، ولا إعوجاجها فيُقومه.

من فوائد التقوى...

١ـ معية الله تعالى للمتقين.

٢ـ البشرى بالتكريم للمتقين.

٣ـ تكفير الذنوب وتعظيم الأجر.

٤ـ الوعد بالمغفرة وزوال الخوف من النفوس.

٥ـ اليسر والسهولة في الأمر.

٦ـ في التقوى تكفير للذنوب وتعظيم للأجر من الله سبحانه وتعالى.

٧ـ العون والنصرة من الله للمتقين.

٨ ـ الأمن من البلية ونيل الوصال والقربة.

٩ـ عز الفوقية على سائر الخلق.

١٠ـ الخروج من الهمِّ والمحنة والوعد بالرزق الواسع.

١١ـ النجاة من العذاب والعقوبة.

١٢ـ الفوز بالجنة.

١٣ـ التوفيق والشهادة لهم بالصدق.

١٤ـ محبة الله للمتقين". [١]

---

(١) نضرة النعيم ٤/ ١١٢٠ .